

الكلية التربوية المفتوحة بين الواقع والطموح

د. خليل محمد إبراهيم

الكلية التربوية المفتوحة ديالى

المقدمة

للتعليم /في العالم / أهمية بالغة، فبدونه؛ لم تكن الإنسانية لتتطور، فتصل إلى ما وصلت إليه، و لن تتطور، فتصل إلى ما هو مقبل من الإنجازات الإنسانية العلمية العظيمة؛ المتوقعة، بل المنتظرة.

من هنا، فقد تشكلت أساليب متعددة و متنوعة للتربية و التعليم؛ يناسب كل منها شريحة من شرائح المحتاجين إلى التعليم؛ العالمين بأن التعليم، استثمار طويل، لكنه مهم لكل محتاج إلى التعليم؛ من أي مجتمع كان و في أي ظرف عاش.

و المجتمعات النامية هي المجتمعات الأوج إلى التطوير، هذا التطوير؛ لا يمكن أن يتم بغير التعليم الجيد، إذ المؤسسات التعليمية المعتادة؛ مكلفة اقتصاديا للجهة المنشئة للمؤسسة التعليمية، و للشخص المحتاج إلى التعلم؛ من جهة و من جهة أخرى، فهذا النوع من التعليم؛ محتاج إلى تفرغ المتعلم التام (أو شبه التام) للتعلم، مع قربه من المؤسسة التعليمية، مما قد يبعده عن بيئته الأصلية، فيكلفه (أو يكلف الجهة التي تصرف عليه) مبالغ طائلة، قد لا يحتملها كلا الطرفين أو أحدهما، على هذا الأساس فكرت الأمم المتقدمة، بوسيلة تعليمية مجدية منخفضة التكاليف نسبياً، لا توجب تفرغ المتعلم للتعليم، و لا تفرض اقترابه من المنشئة التعليمية، هذا الأسلوب هو أسلوب:- (التعليم عن بُعد) /الكليات و الجامعات المفتوحة) التي أقترح الباحث أقامتها قبل نحو عقدين¹ من الزمان و قد أنشأ العرب جامعات² أو كليات³ مفتوحة بعد هذا المقترح، أما (العراق) الحبيب، فقد أنشأ أول كلية تربوية مفتوحة في العام الدراسي

¹ - ينظر الإعلام العلمي أهميته للمجتمعات النامية ، خليل محمد إبراهيم، ص 22 و ص 29، هذا البحث مقبول و مناقش في ندوة تبسيط العلوم و نشر الوعي العلمي، 15 - 19 آذار 1985، أقامت هذه الندوة :- مديرية الرعاية العلمية العامة / وزارة الشباب / الجمهورية العراقية .

² - ينظر / مثلاً (دليل جامعة القدس المفتوحة للعام الدراسي 1999 - 2000 م .

³ - ينظر دليل الكلية التربوية المفتوحة للعام الدراسي 2002 - 2003 .

2000-2001^٤ لذلك فقد خرجت في العام الدراسي 2003-2004 الدورة الأولى من طلبتها و طالباتها، و كانت لها فعاليات منها :- إقامة ورشة عمل في 2002/4/9؛ الأمر الذي يوجب النظر إلى هذه التجربة، بعينٍ واعية، لتقييمها و إبداء الرأي فيها، و في الوسائل التي يجب أتباعها لإصلاحها و تطويرها، و لم أجد خيراً من هذا المؤتمر العلمي الرفيع؛ أطرح عليه ما أرى خصوصاً و أن هذه الكلية التربوية المفتوحة؛ مجهولة أو متجاهلة، فمع أن (ناظم مجبل فالج) تنبه و نبه على أن أسلافنا عرفوا شكلاً من أشكال التعليم عن بُعد هو التعليم بالمراسلة^٥ فلم يذكر الكلية التربوية المفتوحة، كذلك لم يذكرها معدو دراسة (حول موضوع التعليم عن بعد و الجامعات المفتوحة)^٦ كمثالين على باحثين آخرين ألقوا بأبحاثهم ضمن المحور الأول /من محاور مؤتمر التعليم العالي السابع، و في يوم الخميس / 23/ 9/ 2004) دون أن يتنبهوا إلى وجود الكلية التربوية المفتوحة^٧؛ على الرغم من وجود بحثين عنها مُقدمين من أستاذين يعملان في الكلية نفسها^٨؛ من هنا يجب التعريف بالكلية التربوية المفتوحة، إذ لا يُعقل أن توجد تجربة من هذا النوع (أياً كان مستواها) ثم تكون مجهولة أو متجاهلة إلى هذا الحد من باحثين جامعيين يكتبون في الجامعة المفتوحة أو في التعليم الإلكتروني أو في التعليم عن بُعد، فكيف الحال بالنسبة إلى غيرهم!؟

^٤ - ينظر التعليم المفتوح و التعليم عن بعد و تجربة الكلية التربوية المفتوحة في العراق ، ص 11 ، إعداد الأستاذ هاشم عبود كريدي ، الكلية التربوية المفتوحة ، المقدم إلى المؤتمر السابع للتعليم العالي و البحث العلمي و المذكورة خلاصته في خلاصات المؤتمر ، ج1 ص 18 . و البحث الأصلي موجود لدي .
^٥ -تنظر دراسة دمج " التعليم عن بعد " مع " التعليم التقليدي " لتطوير التعليم العالي العراقي، ناظم مجبل فالج، المقدمة بدون رقم، و هي دراسة مقدمة إلى المؤتمر السابع للتعليم العالي و البحث العلمي المنعقد بين يومي 22-23 / 9 / 2004 و قد نوقشت في المحور الأول من محاور المؤتمر و هي مخطوطة لديّ ، نُشِرَتْ خلاصتها ضمن الجزء الأول من خلاصات بحوث المؤتمر تحت عنوان:- (الآفاق المستقبلية للتعليم العالي في العراق) .

^٦ - ينظر (حول موضوع التعليم عن بعد و الجامعات المفتوحة) ، إعداد الدكتور نبيل كاظم عبد الصاحب و الدكتور عبد الوهاب عبد الستار سلمان و الدكتورة سها محمد هادي ، و هي دراسة مقدمة إلى المؤتمر السابع للتعليم العالي و البحث العلمي المنعقد بين يومي 22-23 / 9 / 2004 و قد نوقشت في المحور الأول من محاور المؤتمر و هي مخطوطة موجودة لديّ ؛ نُشِرَ اسمها في منهاج مؤتمر التعليم العالي السابع 22-23 / 9 / 2004 ، ص15 .

^٧ - ينظر منهاج التعليم العالي السابع ، ص 15 ، و كذلك خلاصات بحوث المؤتمر ص 16 ، 17 .

^٨ - ينظر منهاج التعليم العالي السابع ، ص 15 ، و كذلك خلاصات بحوث المؤتمر ص 18 .

التعليم المفتوح

مزاي و عيوب

و مع أن هناك بضعة أبحاث (تخص الجامعات المفتوحة و الكلية التربوية المفتوحة) أُلقيت في يومي مؤتمر التعليم العالي السابع، فقد نال هذا الشكل من أشكال التعليم (في المناقشات) اعتراضات شديدة؛ أهمها مشكلة ضعف الطلاب و نوعية تقويمهم، فكأنّ معدّي (دراسة حول موضوع التعليم عن بعد و الجامعات المفتوحة) ردوا على هؤلاء المنتقدين حينّ عدوا من (فوائد التعليم الإلكتروني):-

‘سهولة و تعدد طرق تقييم تطور الطالب و فرت أدوات التقييم الفوري على إعطاء المعلم طرقاً متنوعة لبناء المعلومات و توزيعها و تصنيفها بصورة سريعة و سهلة للتقييم‘⁹ خلافاً لمن يتصور صعوبة تقييم مستوى طلبة الكليات و الجامعات المفتوحة و تقويمهم، بل رأوا أن ذلك سهل ميسور، و إذ ردوا (بصورة غير مباشرة) على من انتقدوا وسائل تقويم طلبة التعليم المفتوح، فقد أشكلوا عليه حينّ تحدثوا عن ‘تطوير المعايير: يواجه التعليم الإلكتروني مصاعب قد تطفئ بريقه و تعيق انتشاره بسرعة.

و أهم هذه العوائق قضية المعايير المعتمدة، فما هي هذه المعايير و ما الذي يجعلها

ضرورية؟

لو نظرنا إلى بعض المناهج و المقررات التعليمية في الجامعات أو المدارس، لوجدنا أن بها حاجة لإجراء تعديلات و تحديثات كثيرة نتيجة للتطورات المختلفة كل سنة بل كل شهر أحياناً فإذا كانت الجامعة قد استثمرت في شراء مواد تعليمية على شكل كتب أو أقراص مدمجة CD سنجد أنها عاجزة عن تعديل أي شيء فيها ما لم تكن هذه الكتب و الأقراص قابلة لإعادة الكتابة و هو أمر معقد حتى لو كان ممكناً¹⁰ و فيه نظر من وجهين؛ هما:-

(أ) يتعامل التعليم الاعتيادي مع الكتب و غيرها من وسائل التعليم الأخرى مثل الأقراص المدمجة ال(CD)، و فيه (كذلك) يصعب التعديل، فهل انطفاً بريقه؟! .

لقد تعامل التعليم الاعتيادي مع الكتب منذ أن نشأ، و مع ذلك لم يفكر أحد في مشكلة

التعديل على الكتب إلا بوسيلة واحدة هي وسيلة:-

(المعلم) الذي يستطيع أن يصحح استناداً إلى رأيه الشخصي أو إلى رأي الجهة المركزية التي يتبعها .

(ب) توجد وسائل حديثة و قديمة يمكن التعديل عليها أو تصحيح ما فيها عند الحاجة، و منها:-

⁹ - حول موضوع التعليم عن بعد و الجامعات المفتوحة ، ص 6 .

¹⁰ - حول موضوع التعليم عن بعد و الجامعات المفتوحة ، ص 7 .

(1) ال (HARD DISK) (الذاكرة) إذ يمكن إنزال ما في القرص المدمج ال (CD) إلى الذاكرة و تعديل ما ينبغي تعديله في مادته، و يبقى على الذاكرة أو يُنقل إلى قرص مدمج جديد عبر جهاز (CD R/W) أو يُسحب على ورق بواسطة (PRINTER) (الطابعة الليزرية) مثل ذلك يقال عما على ال (Floppy Disk) (القرص المرن) حيث يُعدّل ما عليه بواسطة الذاكرة و يُعاد إليه أو يسحب على ورق، و بذلك تتبين سهولة التعديل و التغيير .

(2) ال (FLASH RAM) حيث يمكن تعديل ما عليه من مواد لتصحيحها بواسطة الكومبيوتر بشكل غير معقد، و هناك وسائل أخرى مبتكرة أو في طريقها إلى الابتكار؛ تُمكن من التعديل و التصحيح في مجمل أساليب التعليم، و إذ ذكروا جانباً من عيوب التعليم الإلكتروني فقد ذكروا شيئاً من مزايا هذا التعليم مخلوطة بعيوبه، و من ذلك قولهم:-
 ”الأنظمة و الحوافز التعويضية: و هي المتطلبات التي تحفز و تشجع الطلاب على التعليم الإلكتروني. حيث لازال التعليم الإلكتروني يعاني من عدم وضوح في الأنظمة و الطرق و الأساليب التي يتم فيها التعليم بشكل واضح كما أن عدم البت في قضية الحوافز التشجيعية لبيئة التعليم هي إحدى العقبات التي تعوق فعالية التعليم الإلكتروني“¹¹ و هم يتخوفون من الخطر على “ الخصوصية و السرية: إن حدوث هجمات على المواقع الرئيسية في الإنترنت ، أثرت على الأساتذة و التربويين و وضعت في أذهانهم العديد من الأسئلة حول تأثير ذلك على التعليم الإلكتروني مستقبلاً و لذا فإن اختراق المحتوى و الامتحانات من أهم معوقات التعليم الإلكتروني“¹² هنا ينبغي الانتباه إلى أمور أهمها:-

(أ) الغش:- قد يحدث الغش في أي أسلوب من أساليب التعليم، فلماذا ينبغي أن يُستثنى من هذه الأساليب أسلوب التعليم الإلكتروني!؟

(ب) هناك أكفاء قادرين على مهاجمة المواقع لمعرفة الأسئلة و الإجابات؛ تُرى ألا يوجد خبراء قادرين على إيجاد وسائل لحماية الأسئلة و الامتحانات مع تطوير هذه الوسائل في الوقت المناسب!؟

ألم تتعرض الأسئلة في الامتحانات العادية و الامتحانات الوزارية إلى التسرب بل إلى

السرقه و البيع في دول مختلفة!؟ هل ينبغي إلغاء هذه الامتحانات!؟

ثم أن هناك مصارف و دوائر حكومية (على أعلى درجة من السرية) تعرضت لهجمات إلكترونية متنوعة (من قِبَل المتسللين) فسرقوا أموالاً و حصلوا على معلومات سرية فهل تخلت

¹¹ -حول موضوع التعليم عن بعد و الجامعات المفتوحة ، ص 7 .

13 - م . ن ، ص 8 .

هذه المصارف و الدوائر عن المنجزات الإلكترونية؟! ثم أن في الإنترنت الكثير من المزايا و العيوب ، و من عيوبه الهجمات الفيروسية؛ على أجهزة المستفيدين، فهل ينبغي إلغاء الإنترنت؟! (ج) هناك وسيلة أيسر لأداء الامتحانات و الاختبارات في الدراسات المفتوحة هي حضور الطالب إلى مركز امتحاني؛ يخضع فيه لرقابة عادية ؛ تكون معه هوية فيها صورته صادرة عن المركز الامتحاني، و تكون لدى المراقبين ألبومات تحتوي على صور الممتحنين ، و هو مقترح ينفذ في حالة أداء امتحان الكفاءة في اللغة أو الكمبيوتر، كما أنه ينفذ في حالة أداء الامتحانات الوزارية، بل هو نافع في حالة أداء الطلاب لامتحاناتهم الاعتيادية، في حالة حضور مشرف ؛ يريد التأكد من دقة جريان الامتحانات و صحتها ، و هكذا يمكن التقريب بين التعليم المفتوح و التعليم الاعتيادي ، بل يمكن أن يستفيد أحدهما من الآخر و يتحدث الدكاترة عن “ مدى استجابة الطلاب مع النمط الجديد و تفاعلهم معه و مدى وعي أفراد المجتمع بهذا النوع من التعليم و عدم الوقوف السلبي منه”^{١٣} ، لا يوجد أسلوب تعليمي ما؛ يلائم كل الأذواق و الحاجات ، و لو وجد مثل هذا الأسلوب ؛ لانفتحت الحاجة إلى غيره ، و التعليم الإلكتروني ؛ أسلوب من أساليب التعليم ، ليس مطلوباً منه أن يُرضي الجميع ، و كل المطلوب منه هو أن يُرضي البعض و يسد حاجاته، فليس التعليم الإلكتروني بدعاً من أساليب التعليم ، و (لولا اختلاف الأذواق ، لبارت السلع) و بعد كل ما تقدم “ و من هذا المنطلق نقوم بتقديم المقترح الآتي و هو إنشاء الجامعة الإلكترونية العراقية لتعتمد التدريس الإلكتروني بجميع مستلزماته “^{١٤}... ، و يضيفون:-

“ أن هذا الاقتراح باستحداث هذه الجامعة لا يأتي ليشكل ميداناً جديداً من ميادين التعليم الجامعي فقط و إنما يأتي ليحقق أغراضاً في ميدان التعليم الجامعي “^{١٥} و يواصلون الحديث مسوغين مقترحهم بقولهم:-

“ إننا نرى أن استحداث هذه الجامعة على وفق الأنظمة و المزايا التي وضعت لها سيشكل دعماً كبيراً لعملية التطوير الجارية للجامعات العراقية القائمة و سيتيح المجال واسعاً للاستفادة المتبادلة على طريق تحقيق أهداف الارتقاء و التحول إلى مراكز إشعاع و خلق ثقافي و علمي و معرفي عام، بحيث تشكل هذه الجامعات كلها وسيلة تلاحم للمجتمع العلمي و رافد كبير للمجتمع العراقي و العربي بالطاقات و القدرات و الإبداع للوصول إلى اكتشاف أفضل السياسات الاجتماعية و الاقتصادية و لتعطيل طريق هجرة العقول و تحويلها إلى أجواء جاذبة

1- حول موضوع التعليم عن بعد و الجامعات المفتوحة ، ص 8 .

١٤ - حول موضوع التعليم عن بعد و الجامعات المفتوحة ، ص 8 .

٣ - م . ن ، ص 9 .

للأسراب المهاجرة“^{١٦} و هو مقترح يتفق (في جملته) مع ما ذهب إليه الباحث في توصياته المقدمة إلى المؤتمر السابع للتعليم العالي و البحث العلمي.

إنني أتقدم إلى هذا المؤتمر العتيد ؛ مفصلاً؛ مبيناً لما تحتاج إليه الكلية التربوية المفتوحة في الوقت الحاضر ، و ما تحتاج إليه كي تُصبح جامعةً مفتوحة، هذه الجامعة المفتوحة (أياً كان أسمها) يتفق الباحثون حولها؛ على الحاجة إليها عبر أبحاثهم المتنوعة و المقدمة إلى المؤتمر السابع للتعليم العالي و البحث العلمي، و الحاجة ماسة إلى قيام ورشة عمل بين وزارة التربية عامة و الكلية التربوية المفتوحة خاصة (من جهة) و وزارة التعليم العالي و البحث العلمي (من جهة أخرى) بُغية دراسة مستلزمات نجاح جامعةٍ مفتوحةٍ و تهيئة هذه المستلزمات؛ في الطريق إلى تطوير الكلية التربوية المفتوحة و تحويلها إلى جامعة.

الكلية التربوية المفتوحة صرح عراقي علمي مهم بين الواقع والطموح:

الصروح العلمية المهمة في العالم؛ تحتاج عادة إلى إعادة نظر، وتطوير، وفي العام الدراسي 2004/2003 ؛ خرّجت الكلية التربوية المفتوحة

الصروح العلمي المهم (الأول من نوعه في (العراق الحبيب)) الدورة الأولى من طلبتها وطالباتها الذين يتصفون بالصفة التربوية، فهم (في الغالب) معلمون أو إداريون أو مشرفون تربويون، وعلى العادة في الأسلوب القديم؛ كان الاسم هو المهم؛ مع قليل من العناية بشكل المنشأة أو نوعها، ومع ذلك يمكن أن يمتد هذا الاسم الذي لا مسمى له، أو المسمى الذي لا ينطبق عليه اسمه إلا قليلاً، من هنا ينبغي تحليل الموجود (المتاح) لتعرف على ما يجب فعله لتطوير هذا المسمى ، حتى ينطبق عليه اسمه.

مرّ على ابتداء الكلية التربوية المفتوحة؛ نحو من خمس سنوات قُبِلَ فيها آلاف الطلاب من المعلمين والمدرسين والمشرفين التربويين وغيرهم من التربويين والإداريين المنتسبين إلى وزارة التربية العراقية ؛ في (بغداد) الحبيبة وجملة من محافظات (العراق) الحبيب، وقد استوعبت بعض حملة الشهادات العليا وطلبتها (بصفتهم مدرسين فيها) حفاظاً على الخبرات التربوية التي تحتاج إليها وزارة التربية والتي كانت (وما تزال) تنزفها إلى وزارة التعليم العالي أو إلى الخارج ، لذا فأول ما ينبغي فعله للحفاظ على أساتذة هذه الكلية خاصة وأمثالهم ممن في وزارة التربية عامة ، وجلب الأساتذة أصحاب الكفاءة الآخرين إليها ؛ معاملة هؤلاء الأساتذة؛ معاملة الأساتذة الجامعيين، وتيسير تعريفهم على ما يعرفه الأساتذة الجامعيون مما يجري في الداخل والخارج من

المؤتمرات العلمية والندوات الثقافية التي يمكنهم أن يشاركوا فيها؛ مع تسهيل سفرهم ومساعدتهم على هذا النوع من السفر العلمي؛ فضلاً عن إرسالهم إلى الجامعات المتقدمة عامة والصروح العلمية المفتوحة العربية والأجنبية خاصة؛ تشجيعاً لهم وتطويراً لإمكانياتهم، وحفاظاً على بقائهم. والذي يبدو أن مفهوم التعليم المفتوح؛ مفهوم غير واضح إلا عبر اللقاءات التشاورية المباشرة؛ بين الطلاب الذين يعتمدون مساعدات (ملازم) يؤلفها أستاذ المادة أو غيره؛ يعتمدها الطلاب (الذين قلما يحصلون على الكتب لأنه لا وجود لها في المكتبات أصلاً أو لارتفاع أثمانها) الأمر الذي يقسر الأساتذة على صياغة أسئلة الاختبارات والامتحانات؛ استناداً إلى المساعد؛ الموجود المشترك بين يدي الأستاذ والطالب، بل أن في أغلب هذه المساعدات؛ أسئلة مجاباً عليها؛ قد تُسئل منها أسئلة الامتحانات.

هذا إذا كان أستاذ المادة مختصاً، فماذا لو لم يكن من أهل الاختصاص؟!

من هنا، ولتطوير العملية التدريسية في هذه الكلية، فلا بد من توفير الكتب الأساسية للطلاب والأساتذة؛ بأسعار معقولة مع تطوير مكتبة الكلية وتحديثها وتفعيلها من خلال تزويدها بالكتب الورقية المطبوعة أو المتاحة في ال (Internet) (شبكة المعلومات العالمية) أو الموجودة في موسوعات الـ (CD) (القرص المدمج) أو عبر الأفلام السينمائية أو الفيديوية العلمية العربية أو المترجمة؛ فضلاً عن توفير المختبرات اللغوية والعلمية التي يمكن للطلاب الاستفادة منها مباشرة أو عن طريق الوسائل الآلية، والتي تمكن الأستاذ من متابعة أبحاثه وتطوير نفسه خدمة للصرح العلمي الذي يعمل فيه والبلد الذي ينتمي إليه؛ فضلاً عن ذلك الحاجة إلى زيادة الأساتذة المتخصصين تخصصاً دقيقاً؛ مع تمكينهم من استعمال الوسائل الآلية في الوصول إلى طلبتهم؛ سواء كانت تلك الوسائل إذاعية أو تلفزيونية، أو عن طريق الـ (Email) (البريد الإلكتروني) وهي أمور تتطلب أساتذة على مستوى رفيع من الكفاية والتدريب الخاص كما تتطلب موظفين وطلاباً؛ مدربين تدريباً جيداً على الأجهزة المتقدمة ذكرها؛ التي قد تتوفر في المستقبل؛ مع توفير هذه الأجهزة للكلية وأساتذتها وتيسيرها لطلابها بأسعار معقولة، كي يتمكن الطلاب من الاتصال بأساتذتهم في الوقت الذي يناسبهم؛ مع تمكين الأساتذة من إلقاء محاضراتهم والرد على أسئلة طلابهم عبر (Internet) أو (Email) الأمر الذي لا يكلف الأساتذة أو الطلاب؛ مؤونة ضرورة الحضور إلى الكلية؛ بغية إلقاء المحاضرة أو الاستماع إليها؛ مع تحقيق التفاعل الواجب بين الأستاذ والطالب؛ هذه واحدة، والأخرى إمكانية ظهور

الأستاذ على قناة تلفزيونية تربوية فضائية أو أرضية عامة أو خاصة بالكلية التربوية المفتوحة؛ مدعمة ب(Internet) ؛ لتمكين الطلاب من الاتصال بأستاذهم في إثناء إلقائه محاضراته أو بعد ذلك.

صحيح أن هذا مشروع يصعب تحقيقه فوراً، لكن السير باتجاهه ممكن من خلال توفير الكتب والأجهزة ، والتدريب عليها، وتيسيرها بتكاليف مقبولة للأساتذة والطلاب.

ثم أنه يمكن تطوير هذه الكلية التربوية المفتوحة ، وتحويلها إلى جامعة مفتوحة ؛ تقبل الطلاب من مختلف التوجهات العلمية؛ مع رفع مستوى أقسام هذه الجامعة وكلياتها (بحسب الإمكان) إلى أن تقدم لطلبتها الدراسات العليا المتطورة أو المطورة لطلابها.

هذه الأفكار ؛ قد تبدو صعبة التحقيق في الوقت الحاضر لكنه مشروع واقعي متاح في الخارج، أي أنه يمكن التخطيط له وتوفيره بعد تحقيق مستلزماته ، وما لا يدرك كله لا يترك بعضه (ناهيك عن جلّه) لكن تحقيق هذا المشروع ؛ يخرج من شرنقة (التعليم المستمر في) وزارة التربية؛ إلى هواء التطوير الشامل؛ لكل الراغبين في تطوير أنفسهم بمادة ما من مواد علم ما ، أو في فرع ما من فروع الاختصاص العلمي (سواء كان أولياً أو كان عالياً) في كلية تربوية مفتوحة ، أو في جامعة مفتوحة ؛ ينتسب إلى ما فيها من المواد والفروع؛ أي إنسان راغب في الدراسة ؛ حاصل على المؤهل المناسب ؛ مهما كان هذا الشخص بعيداً عن مركز التعليم (الكلية أو الجامعة المفتوحة) مما يحقق الغاية المبتغاة ؛ من مثل هذا الصرح الحضاري الذي نرجو له التطور وطلوبته الارتقاء ؛ من خلال إصدار مجلة تنشر منجزات الطلاب وأساتذتهم على الورق أو في موقع له على (Internet) أو بالأسلوبين معاً؛ كذلك يمكن تفعيل علاقة الطلاب بصرحهم التعليمي عبر إقامة مهرجانات ثقافية ؛ يشارك فيها أساتذتهم ومحاضرون خارجيون ؛ يضاف إلى ذلك مهرجانات شعرية وقصصية ومسرحية وموسيقية غنائية ورياضية وعلمية ؛ تضاف إلى معارض علمية وأخرى للفنون التشكيلية بحسب إمكانيات الطلاب و الأساتذة .

إن نوعية طلاب هذا الصرح (يفترض أنها) تختلف عن سواها من طلبة الجامعات الاعتيادية، فهم كبار عمراً، وعاملون يمتلكون الجيدون منهم؛ من الخبرات ما لو عرضوه بحرية؛ بحسب رغباتهم، لأثمرت الجهود ونضجت ، ثم أن من ينتسب إلى هذا الصرح من الطلاب (و

لأنه مشغول) ينبغي أن يعامل معاملة خاصة ؛ بمعنى أن يحاسب (في دراسته) على الساعات التي ينجزها في زمنٍ ما أي ألاّ تنحصر الدراسة التي ينال فيها الطالب شهادة البكالوريوس ؛ بأربع سنوات (كما هو في الجامعات العادية) بل تمتد بحسب إمكانيات الطالب الذي قد ينالها في اقل من أربع سنوات ، و قد ينالها في عشرين عاماً و هذا لا يعني ضعف الطالب ، بل يتناسب مع عمله و ظروفه الموضوعية التي تؤهله للحصول على الشهادة ، مثل هذا يقال في نيل درجة الماجستير أو الدكتوراه (و هذا النظام يتيح للأستاذ مساعدة الطالب على رفع مستواه العلمي رفعاً حقيقياً لأنه لا يجبره على نيل الشهادة في وقت محدد إذا لم ينجز عمله فيه ؛ يعد راسباً) و مثل هذا النظام موجود في أميركا و أوربا ، و هذا النظام يعني أن يفهم الطلاب انهم متنوعون و أن يفهم الأساتذة أن طلبتهم المتنوعين ؛ يحتاجون إلى عناية خاصة بكل طالب ، و لتحقيق هذا الفهم يحتاج الأساتذة إلى عناصر بشرية مساعدة تقوم بدور السكرتارية ؛ تؤدي عن الأستاذ ما قد لا يتوفر له من خبرة آليه ، فليس كل الأساتذة قادرين على التعامل مع الأجهزة الحديثة في الوقت الحاضر و على مدى بضع سنوات قادمة ، كذلك لا يملك الأستاذ الوقت الكافي لمساعدة المئات بل الألوف من الطلاب الذين ينبغي له أن يدرسهم في ظروف مختلفة و أوقات مختلفة يؤدون معه اختبارات متنوعة ؛ في أوقات تناسب الطالب الفرد ؛ أكثر من مناسبتها للأستاذ ، لأن الأستاذ متفرغ لعمله التدريسي ، في حين أن الطالب غير متفرغ لعمله الدراسي.

ثم أنه (في حالة إنشاء استوديوهات إذاعية و تلفزيونية ؛ مع إنشاء موقع على الانترنت) ينبغي توفير أجهزة إذاعية و تلفزيونية يقوم بتشغيلها مختصون فنيون من مهندسين و مخرجين و مصورين و عاملين في (المونتاج) و الإرسال الإذاعي و التلفزيوني و غير ذلك .

إن مثل هذا الصرح ، وبالإمكانيات المقترحة ؛ قادر على الوصول إلى أقصى بلادنا بُعداً و إلى أي مكان في العلم ؛ ليفيد كل راغب في الافادة منه (سواء انتسب إلى هذا الصرح أم لم ينتسب إليه) كذلك هو قادر على تقديم منجزات ثقافية على أفلام سينمائية أو فيديو أو على (Internet) أو على (CD) ؛ مما يمكن بيعه والكسب المادي من خلاله دعماً لهذا الصرح وتقوية له في الداخل والخارج ؛ يدل على إمكانيات العراقيين ويمكنهم من أن ينفعوا بعضهم ، وأن يفيدوا الآخرين من المحتاجين إليهم كذلك يتفاعل أساتذة هذا الصرح مع إخوانهم في الصروح المماثلة القائمة في الأقطار العربية و غيرها ، وهي أمور تستحق العناية والاهتمام ناهيك عن التفكير.

أهم الاستنتاجات

- مما تقدم يمكن استنتاج أمور تدور حول الكلية التربوية المفتوحة أهمها :-
١. توشك الكلية التربوية المفتوحة أن تكون مجهولة في غير وزارة التربية .
 ٢. يوشك طلبة الكلية التربوية المفتوحة أن يكونوا من المشتغلين في وزارة التربية .
 ٣. يغلب أن يكون أساتذة الكلية التربوية المفتوحة و طلابها ؛ غير قادرين على استعمال أجهزة الاتصال الحديثة مثل ال (Internet) و ال (Email) ، بل قد يصعب عليهم استعمال أجهزة الكمبيوتر .
 ٤. حتى الذين يستطيعون الافادة من الإمكانيات السابقة (بشكل أو بآخر) فقلما يملكون أجهزة الكمبيوتر .
 ٥. لا يوجد للكلية التربوية المفتوحة قناة تلفزيونية أو محطة إذاعية أو قاعة لعرض الأفلام السينمائية أو مختبرات علمية أو لغوية الأمر الذي يحرم الطلاب و الأساتذة من الافادة من هذه المنجزات .
 ٦. لا توجد مكتبة فاعلة ؛ تعير الطلاب و الأساتذة ما فيها من الكتب ، فضلاً عن تزويدها بالكتب الحديثة .
 ٧. إذا لا توجد مكتبة ورقية فاعلة ، فإنه لا توجد مكتبة للأفلام السينمائية أو الفديوية أو الأقراص المدمجة التي تتيح للطلاب و الأستاذ تطوير إمكانيتهما.
 ٨. عدم وجود كتب منهجية يقتنيها الطلاب ، لعدم وجودها في المكتبات أصلاً أو لارتفاع أثمانها في حالة وجودها في المكتبات .
 ٩. لهذا و لغيره صارت الكلية التربوية المفتوحة ؛ كلية عادية تعتمد اللقاءات بين الطلبة و الأساتذة ، و تختلف عن الكليات العادية في أن طلبتها موظفون و أن لهم مع الأساتذة ؛ لقاءات شهرية غير منتظمة ، لعدم انتظام الطلاب في الحضور إلى الكلية .
 ١٠. شعور الأساتذة بأنهم مغبونون في حالة موازنتهم بغيرهم من أساتذة وزارة التعليم العالي أو غيرها من الوزارات المعنية بالعلماء لأنهم قلة نادرة ؛ قلما يُلتَقَت إليها في وزارة التربية .
 ١١. أساتذة الكلية التربوية المفتوحة ؛ محرومون من الكثير مما يناله أمثالهم من أساتذة الجامعات ، فقلما يطبق عليهم ما يطبق على أساتذة الجامعات ، وقلما تصلهم أخبار المؤتمرات و الندوات المختلفة التي تقام في الداخل أو في الخارج ، فمطوياتها تصل إلى جهة مختصة في كل جامعة ، في حين لا توجد مثل هذه الجهة ، في مثل هذه الكلية ،

و الأستاذ النشط (في هذه الكلية) هو الذي يبحث عن الفعاليات العلمية ، الأمر الذي قد يبلغه متأخراً مما لا يبسر له الاشتراك في الفعالية العلمية أو الإعلامية التي عرف بوجودها متأخراً .

١٢ . لهذا فإن الأستاذ في الكلية التربوية المفتوحة ؛ قلما يحصل على إيفاد إلى مثل هذه الندوات و المؤتمرات على حساب الكلية، و الوصول إلى هذه الفعاليات مكلف مادياً لا يتيسر لكل أستاذ .
هذا شيء من أهم الاستنتاجات الواردة في البحث .

ملخص البحث و أهم توصياته

يوشك التعليم المفتوح أن يكون مجهولاً أو متجاهلاً، و في حالة معرفته ؛ يبدو متهماً، من هنا فقد عنيت مقدمة هذا البحث بالكلية التربوية المفتوحة (التابعة لوزارة التربية في العراق) فعرفت بها؛ على طريق التعرف على هذا النمط من التعليم:- مزاياه و عيوبه، التي تطرق إليها البحث و ناقشها و وجد أن للتعليم المفتوح مزايا، و أن عيوبه قابلة للإصلاح، كما أنه لا يوجد أي نظام تعليمي، بلا عيوب، ثم تطرق البحث إلى الكلية التربوية المفتوحة؛ ما لها و ما عليها؛ متعرضاً لواقعها ناشداً ما يمكن (بل ينبغي) أن تكون عليه، و قد قدم البحث جملة استنتاجات؛ فضلاً عن أهم التوصيات التي يُعنى بها الباحث الجاد بتقديمها إلى متلقيه عادةً ، من هنا، فهو يضع (بين يديه) توصياته (أو أهم تلك التوصيات) ثمرةً شهيةً ناضجة ؛ تغنيه عن التفتيش عن التوصيات لاكتشافها ، لهذا السبب بالذات ؛ أضع بين أيدي حضراتكم التوصيات الآتية ، بصفتها أهم التوصيات :-

- ١ . التعريف بالكلية التربوية المفتوحة خارج وزارة التربية من خلال الإعلام التقليدي (صحافة ، إذاعة مسموعة أو مرئية) أو الإعلام الحديث:-
(جملة مواقع على الإنترنت) .
- ٢ . تطوير الكلية التربوية المفتوحة و تحويلها إلى جامعة مفتوحة من خلال ورشة عمل بين وزارة التربية و وزارة التعليم العالي ؛ مستفيدين من الباحثين الذين كتبوا عن الكلية التربوية المفتوحة أو عن الجامعات المفتوحة.
- ٣ . الجامعة المفتوحة المقترحة ؛ تقبل الطلبة المؤهلين كافة للدخول في أقسامها التي يريدون الانتساب إليها بغض النظر عن أماكن وجودهم و أعمالهم .
- ٤ . يجرى للطالب المتقدم الى الكلية المفتوحة المقترحة اختباران جديان هما :-
أ . اختباره في القسم الذي يريد الانتساب إليه .

- ب. اختبار كفاءته في استعمال جهاز الحاسوب و التعامل مع ال (Internet) و ال (Email) ، كي لا يضطر للذهاب إلى الجامعة ، بل يتفاعل مع أساتذته في الوقت الذي يناسبه .
٥. إصدار هوية لكل طالب ممتحن أو مختبر تتضمن صورته و أسمه و القسم الذي ينتسب إليه ، بينما يمتلك المراقب البوماً يتضمن صور الممتحنين في القاعة و أسما ءهم و أقسامهم ليعرفهم ، و ليعرفهم المراقب ، و ليتعرف عليهم أي مشرف على الامتحان ، فلا يتقمص أحد شخصية غيره.
٦. لكل أستاذ في الكلية التربوية المفتوحة (أو في الجامعة المفتوحة المقترحة) مساعد خبير بالتعامل مع الحاسوب و الاتصال عبره ؛ يساعد الأستاذ على التعامل مع طلابه من حيث وضع محاضرات الأستاذ (بالصوت و الصورة) على موقعه الخاص (أو على موقع الجامعة) في الإنترنت ، مع استقباله لرسائل الطلاب و أسئلتهم ، و إرساله توجيهات الأستاذ و أجوبته، مع تيسير ما يحتاج إليه الأستاذ من الحاسوب و الاتصال عن طريقه، و حتى إذا توفر الأستاذ الخبير بالتعامل مع الكمبيوتر ، فإنه لا يستغني عن المساعد الخبير.
٧. التأكد من وجود أجهزة حاسوب لدى الطلاب (قبل قبولهم) و توفيرها لمن لا توجد لديه بأسعار معقولة.
٨. توفير الحواسيب و وسائل الاتصال من خلالها، لأساتذة الجامعة المفتوحة المقترحة.
٩. تطوير المكتبة الورقية الموجودة في الكلية التربوية المفتوحة و تجهيزها بالكتب و تحديثها حتى تصبح مؤهلة لخدمة جامعة مفتوحة.
١٠. إيجاد مكتبة أفلام سينمائية و فيديو و أقراص مدمجة؛ يمكن إرسالها إلى أساتذة الجامعة المفتوحة المقترحة و طلابها الذين يحتاجونها.
١١. توفير محطة إذاعية و قناتين تلفزيونيتين ؛ إحداهما أرضية و الأخرى فضائية مع توفير الكوادر الكافية و الكفاءة القادرة على تمشية وسائل الاتصال هذه، بـغية وصول أفكار الأساتذة و محاضراتهم و مناقشاتهم، بوساطتها إلى عموم المشاهدين (و منهم الطلاب) إن كانت عادية، أما إن كانت مشفرة، فستقدم خدماتها لمن يشترك بها.
١٢. إصدار مجلة ورقية لها موقع على الإنترنت؛ تعبر عن أساتذة الكلية التربوية المفتوحة و طلابها، حتى الوصول إلى مجموعة مجلات تعبر عن أساتذة الجامعة المفتوحة المقترحة و أساتذتها.

١٣. إقامة مؤتمر سنوي لأبحاث أساتذة الكلية التربوية المفتوحة، و مؤتمر سنوي آخر للأبحاث الجادة التي يقدمها الطلاب، و دعوة أساتذة من الجامعات الأخرى للحضور بصفتهم باحثين أو مداخلين.
١٤. إقامة مهرجانات شعرية و قصصية و حفلات موسيقية و غنائية و مسرحية و معارض علمية و فنية سنوية؛ تبين فعاليات أساتذة الكلية التربوية المفتوحة و طلابها و تكون الدعوة لحضور هذه الفعاليات عامة .
١٥. زيادة عدد الأساتذة المتخصصين أصحاب الكفاءة ؛ في الطريق إلى الجامعة المفتوحة المقترحة .
١٦. إن ازدياد عدد الأساتذة المتخصصين من أصحاب الكفاءة في الكلية التربوية المفتوحة، أو في الجامعة المفتوحة المقترحة، يسهل التفكير الجدي للإعداد لدراسات عليا، في هذه الكلية التربوية المفتوحة أو في الجامعة المفتوحة المقترحة .
١٧. معاملة أساتذة الكلية التربوية المفتوحة (أو الجامعة المفتوحة المقترحة) معاملة أساتذة الجامعات في وزارة التعليم العالي، فبدون ذلك لا يسهل توفير أساتذة متخصصين أكفاء لهذه الكلية أو لتلك الجامعة.
١٨. إستحداث جهة في الكلية التربوية المفتوحة (أو في الجامعة المفتوحة المقترحة) تُعنى بالمؤتمرات و الندوات و المهرجانات التي تُقام في الداخل و الخارج؛ تكون مسؤولة (أمام الجهات المختصة) عن إبلاغ الأقسام بشكل عام و الأساتذة بشكل خاص بهذه المؤتمرات و الندوات و المهرجانات (في الوقت المناسب) ليكونوا على استعداد للمشاركة في ما يحبون المشاركة فيه منها.
١٩. تيسير إجازة الأستاذ المدعو لمؤتمر أو ندوة أو مهرجان، و إيفاده إليه بطريقة تساعده على الوصول إلى حيث يريد بتكاليف غير باهضة.
٢٠. توفير الكتب المنهجية للطلبة بأسعار مناسبة في حالة ارتفاع أسعارها أو عدم وجودها في المكتبات.
- هذه التوصيات هي الأهم، فيما إذا أُريد تطوير الكلية التربوية المفتوحة بشكل جاد.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

2. الإعلام العلمي ، أهميته للمجتمعات النامية ، خليل محمد إبراهيم ، البحث مقبول و مناقش في ندوة تبسيط العلوم و نشر الوعي العلمي 15 - 19 آذار 1985 ، أعدت الندوة :- مديرية الرعاية العلمية العامة (وزارة الشباب/ الجمهورية العراقية.
3. أفكار حول تطوير الكلية التربوية المفتوحة ، دكتور خليل محمد إبراهيم (مدرس الأدب الأندلسي و مناهج البحث الأدبي في الكلية التربوية المفتوحة) مقدم إلى المؤتمر السابع للتعليم العالي و البحث العلمي المنعقد بين يومي 22-23 / 9 / 2004 في جامعة بغداد .
4. التجارب العربية في مجال التعليم المفتوح ، أحمد محمود الخطيب .
5. التربية المقارنة ، أحمد إسماعيل حجي ، القاهرة ، دار الفكر العربي 1998 .
6. التعليم العالي عن بعد و التعليم المفتوح ، د إبراهيم كاظم إبراهيم ، ورشة العمل التي أقامتها الكلية التربوية المفتوحة في 9 / نيسان / 2002
7. التعليم المستمر في مجال تعليم الكبار الأسس و المفاهيم و الاستراتيجيات ، أعمال ندوة أسس التعليم المستمر في مجال تعليم الكبار ، أبو ضبي 13 - 17 يناير كانون الثاني 1985 ، بغداد 1986 ، مطبعة الإرشاد / بغداد ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية و تعليم الكبار .
8. التعليم المفتوح و التعليم عن بعد و تجربة الكلية التربوية المفتوحة في العراق ، إعداد الأستاذ:- هاشم عبود كريدي ، الكلية التربوية المفتوحة ، مقدم إلى المؤتمر السابع للتعليم العالي و البحث العلمي المنعقد بين يومي 22-23 / 9 / 2004 في جامعة بغداد .
9. التعليم المفتوح و التعليم عن بعد : مفاهيمه ، مجالاته ، أهميته ، أهميته للعالم العربي و الصعوبات التي تواجه تطبيقاته ، د.ذياب عيوش ، 2000 .
10. الجامعة العربية المفتوحة ، ندوة خبراء دراسة إمكانية قيام الجامعة العربية المفتوحة ، عمان - الأردن 1979/11/25 .
11. تكنولوجيا التعليم كفلسفة و نظام ، زاهر أحمد ، القاهرة، المكتبة الأكاديمية 1996 .
12. دراسة حول موضوع التعليم عن بُعد و الجامعات المفتوحة ، إعداد الدكاترة : - نبيل كاظم عبد الصاحب ، عبد الوهاب عبد الستار سلمان ، سها محمد هادي، مقدمة إلى المؤتمر السابع للتعليم العالي و البحث العلمي المنعقد بين يومي 22-23 / 9 / 2004 في جامعة بغداد .
13. دليل جامعة القدس المفتوحة للعام الدراسي 1999 - 2000 م .

-
14. دليل الكلية التربوية المفتوحة للعام الدراسي 2002 – 2003 .
 15. دراسة دمج " التعليم العالي عن بعد " مع " التعليم التقليدي " لتطوير التعليم العالي في العراق ، ناظم مجبل فالح ، مقدمة إلى المؤتمر السابع للتعليم العالي و البحث العلمي المنعقد بين يومي 22-23 / 9 / 2004 في جامعة بغداد .
 16. المناهج الدراسية في التعليم المفتوح ، د. إبراهيم كاظم إبراهيم . ورقة عمل في ورشة العمل التي أقامتها الكلية التربوية المفتوحة في 9 / نيسان / 2002 .
 17. منهاج مؤتمر التعليم العالي السابع ، الآفاق المستقبلية للتعليم العالي في العراق .
 18. مؤتمر التعليم العالي السابع ، الآفاق المستقبلية للتعليم العالي في العراق ، خلاصات البحوث ، ج 1 .
 19. وقائع ورشة عمل في مجال التعليم المفتوح و التعليم عن بعد أقامتها الكلية التربوية المفتوحة من (9-11 / نيسان / 2002) .